أول معرض منفرد: جوني فارو
أسطورة، الآن قبعة؟
٣ أبريل - ٧ مايو
الفهيدي (بستكية)
مقال للكاتب: راهل ايما

دانيال بون رائد ومستكشف عاش في القرن الثامن عشر، وهو بطل أمريكي أسطوري. كان يسكن الحدود، يملك مهارات إستثنائية، حطاب، ناصب للشرك، صياد، و بارع في الرماية. كما عمل وكيلاً لمنيفست ديستني (قدرنا الواضح) الذي أطلق شرارة مشروع (طريق البرية) عبر جبال الأبالاشي وكان سبباً في فتح كنتاكي - التي هي موطن جوني فارو، للمستوطنين من الشرق. وعند اندلاع الحرب الثورية بين عامي 1783-1775، وقع أسيرًا في أيدي قبيلة شوني من السكان الأصليين والتي حاربت مع الجانب البريطاني لكنه تمكن من الفرار لتحذير قواته من الهجوم الخفي والذي صدّه الأمريكيون رغم أنهم كانوا يفوقونهم عددًا. واستمر في خوض حروب أخرى وعمل كسياسي وسمسار أراضي، وكان يكفل الحماية لأقاربه مما جعل من حياته وأعماله أسطورةً حقيقية.

في الحقيقة، ما فعلة بون أو لم يفعلة لايهم. بعد تخليده في قصيدة اللورد بيرون الملحمية دون جون، وقصيدة فينمور كوبر آخر الموهيكان، والعديد من الكتب والأفلام الأخرى. فهذه الأساطير الخيالية عن إنجازات بون حفرت اسمه كبطل غربي نموذجي. وتظل أسطورته طوعاً لرياح العصر السياسية، فقد جمعّت فيه كل الصفات التي ترنو إليها أمة ناشئة – فهو مدني عظيم، وقاتل هندي رائع، ومسالم تعاطف بشدة مع الأمريكيين الأصليين أو كولومبوس الغابات. ولا تزال مهاراته الاستكشافية خالدة: فثمة برنامج شباب يحمل اسمه، أبناء دانيال بون، وتغير اسمه فيما بعد إلى الكشافة الأمريكية. ويتمثل طيف دانيال بون بشدة في نسيج أمريكا، في رسالتها الإلهية نحو التوّسع والاستعمار والتمدّن واستيطان الغرب - لتبدأ لعنة الدمار. ولا يخفى باقي القصة على أحد. ومن زاوية أقرب، فإن شخصية بون تسلّط الضوء على العمل البناء المعاير و تعديل بناء التراث الثقافي والمحافظة على الموروث الثقافي، وخاصة عند التصدي لمهمة وطنية. ويمتد طيفه كذراع طويل للتفرّد الأمريكي ليسقط على المنطقة التاريخية بدبي "الفهيدي" والمعروفة من قبل باسم "البستكية".

ويبدو أن العالم لم يمل أساطير دانيال إلى الآن، فعادت من جديد لتتجسد هذه المرة في ماسورة بندقيته بالغة الطول التي تغطي مساحة المعرض. وتزين هذه القطعة الفنية المصنوعة من النسيج والتي تتميز بقوتها ومتانتها البندقية الطويلة أو بندقية كنتاكي. وشأن كل الروايات الوطنية الرائعة، تتطلب هذه القطعة دُعامات لحملها وأعمدة موازية في قاعدتها المنحوتة. وكما هو الحال في كل الأساطير والقصص الخرافية الباقية، فهي دائماً مهددة بالانهيار من تلقاء نفسها.

ويستمر الدعم التاريخي لتلك الأساطير في مسلسل Filmstripped فيلم ستريبد، الذي يوفر الأسس السردية للعرض. وهنا يعيد فارو رسم أُطر من فترة تعليمية ترجع إلى منتصف القرن الثامن عشر تُشيد بحياة وعصر بون، تشمل مهام جانبية مثل إقامة حفلة مصيرية لصنع الملح "بين عظام الديناصورات في عصور ما قبل التاريخ". ويتضح تآكل طباعة الفيلم نتيجة الاستعمال في كل خربشة وبقعة تظهر عند عرضه، حتى عندما تهدد البقع بحجب وطمس معالم القصة. ويُخفي الحوار البسيط الذي يظهر في العناوين المكتوبة بخط اليد المراجعة التاريخية الأكثر تعقيدًا في المسرحية والتي تُعالج القصة سواءً للجمهور الأصغر سنًا أو لحكم التاريخ. فدانيال شجاع وخيّر، وفي الوقت ذاته لا يتم تصويره على أنه همجي متعطش للدماء وإنما رمزٌ للنبل والشهامة. طابع محلي، لا أكثر ولا أقل.

ومن الأحداث الهامة التي جرت في 14 يوليو 1776 بعد مرور 10 أيام من التصديق على إعلان يوم الاستقلال وقيام الولايات المتحدة الأمريكية، تم اختطاف ابنة بون المراهقة "جميمة"مع فتاتين من صديقاتها على يد عصابة شاونية ونقلهم إلى مستوطناتهم في أوهايو. حيث وضُعت عصابة على أعين الثلاثة المختطفين وتم ترويعهم بالسلاح. ويرد في العنوان الفرعي أدناه "غالباً كان هناك خطر من الهنود". وتقفى بون مع مجموعة من الرجال المحليين آثار الفتيات المختطفات وتمكن من إنقاذهم من أيدي حراس الشاوني. وأعاد فارو تصوير هذا المشهد المهيب في "غالبا كان هناك خطر". وتعليقاً على السياسات الأمريكية المعاصرة- والتوجهات

الخبيثة نحو "الأجانب غير الشرعيين"، وهو أساس القتل والنزوح الذي يشرد الأمريكيين الأصليين ويبعدهم عن أراضيهم - فقد تم استبدال الفتيات بقضية الطبق الطائر، حتى لم يعد جليّا ما إذا كان الأغراب يشكلون خطرًا على الشاوني أم الفتيات. ويتكرر نفس المشهد مرة ثالثة في "التاريخ ليس مقياساً" وهو جزء من عمل هنري شيل عام 1874 "دانيال بون يحمي عائلته". وهي صورة شائعة في عصره، تُظهر بون بحجم كبير (رجل عظيم بكل ما في الكلمة من معنى) يصد هجوم محارب الشاوني على أسرته. وتضم الصورة بون وهو يرتدي قبعة تُميز عصر النهضة، مع زوجة خائفة وابن وكلب يرمز للولاء (للأسرة والدولة أو العرق). وطباعة شيل في حد ذاتها هي تصوير لعمل هوراشيو جرينوف المثير للجدل "المنقذ" 1850-1837 والذي تم إرساله لمبنى الكونجرس الأمريكي لكن تم استبعاده بعد خمس سنوات فقط. ومع هذا، وفي "التاريخ ليس مقياساً"، فإن التركيز على أكتاف الشخصيتين المحوريتين وكذلك الضبابية الحالمة ذات الوضوح المنخفض تغير بالكامل الحركة الدينامية بينها. وعند بلوغ هذا المستوى، يبدأ تكوين مرئي في محاكاة لوحة فسيفسائية مغطاة بالقرميد ولا توحي المحادثة غير المنطوقة بين الرجلين بالعداوة بقدر ما تعكس رعشة الرغبة الخفية.

فهناك شعور بتشويه التاريخ هنا وهو الأمر الذي يسود مجمل العرض، وخاصة في الأعمال التي تسمى "آثار بون IIIII" فأسر ابنة بون يظهر للمرة الرابعة في شكل مختلف وهي موضوعة في قفص خشبي. وتتم تسمية المسلسل تيمنًا "بطريق شيلتوي" الذي يبعد 319 ميل والذي يشير اسمه إلى الاسم الذي أطلقه الشاوني على بون وهو شيلتوي، أو السلحفاة الكبيرة، عندما تبنوه في القبيلة عقب جولة صنع الملح. فقد عاش بون بين الشاوني لشهور، وقد حاول أن يعيب في البريطانيين على استحياء لكنه في النهاية استطاع الهرب مع أول محاولة. وعلى الرغم من أنه حاول إثبات ولائه الأمريكي على الفور من خلال قيادة غارة ضد إخوته الشاونيين السابقين، إلا أن المسلسل يشير إلى احتمال كبير لوجود علاقات بين المستوطنين والسكان الأصليين لأمريكا، وهو الأمر الذي استمر في التعديل والخلط حتى أصبح بعد ذلك خرافة.

والرسم الأخير في Filmstripped فيلم ستريبد يصور بون وهو يمتطي عربة مقطورة بثور نحو أراضي جديدة- نحو مستقبل أمريكا. ويقول العنوان الفرعي "ومرة أخرى، استطاع دانيال بون أن يدفع بلادنا نحو الغرب وأبعد من ذلك، بحثًا عن أراضي جديدة". وتظهر هذه العاطفة في أعمال فيديو عن دانيال بون باسم "شهوة التجول لدى دانيال بون في فيديو كرتون باسم "غطاء فرو الراكون النجمي" وهو يعمل على توسيع جبهته أكثر وأكثر حتى يصل إلى آفاق النجوم. وهذه الأعمال تقترح وجود روايات قابلة للتحرير ثم ترتيبها وتسجيلها. فهي نقطة منتهية من خلالها يمكننا الرحيل-سواء أكان غربًا آخر أو إلى الفضاء فالمهم هو إعادة إنتاج الخرافة. أسطورة، الآن قبعة؟

ويمكن تهجي العنوان بأكثر من طريقة: "Myth Nowhat" "خرافة فماذا الآن" أو "Myth, no what?" "خرافة، ماذا الآن؟" أو " Myth, know what" "خرافة، هل تعرف الآتي" وهناك احتمال آخر لتهجي العنوان وهو "Myth now hat" "خرافة كالقبعة" ويمكننا تكوين عناوين أخرى تشبه هذا العنوان تضم قبعات كالشعار المركزي لحيوان الراكون الأمريكي والذي يلازم الجبهة الأمريكية الشمالية اليوم. وينبغي القول بأن هذه القبعات كانت (جنبًا إلى جنب مع الأحذية بدون كعب - الأخفاف وغيرها من الملابس) مأخوذة من عادات الأمريكيين الأصليين وأوائل الأمم التي سكنت أمريكا. وعلى وجه الخصوص، يُعتقد بأنها تنبع من المعتقدات الروحية لشعب الأبناكي، والتي تشمل شخصية طائر الراكون المخادع الذي يدعى أزيبان والذي يخدع البشر والحيوانات على حد سواء من أجل إحضار الوجبات. ويقوم المؤمنون بصنع غطاء من جلد الراكون عند صيده أملاً في أن تجذب إليهم روح أزيبان الفريسة ويحصلون على صيد كثير. شعارات أخرى مثل "IMN OTY OUR FRI END"تحمل الجربة النحوية اللعوب قدماً و توأم مع حيوانات مفترسة أخرى. و في"MUSTWIN SITUATION"دعابة سوداوية مأخوذة من شعارهم الذي يقول بأن الراكون مازال حيًا، على عكس أبناء عمومتهم الأقل حظًا في أسطورة،الآن قبعة؟

ويستمر موضوع الصيد في "لماذا لا تسأل الدب ماذا يفعل في الغابة" والذي يظهر فيه دب أسود يبدو مندهشًا في هذا المشهد (وهو أمر لا يهم) ويبدو بشريًا بشكل كوميدي في شعوره بالذنب. والأقوى من هذا هو "أشعار الممكن" والذي يظهر فيه شرك حيوان يأكله الصدأ على لباد داخل صندوق بلاستيكي مغلق. وعلى

الرغم من تدلي نهاية السلسلة، مثل مقبض على بئر قديم مهجور، إلا أنه لا توجد طريقة لتشغيل هذا الشرك. وهذا يثير انزلاقية التاريخ-فمجموعة من الفكاك لا يمكن أن تقترب وكذلك الحال بقيود العبودية الصدئة.

وهنا تؤمي "أشعار الممكن" إلى التاريخ المظلم لكنتاكي، والذي يظل تاريخاً غير معروف من سوء المعاملة العنيفة وطرد سكانها الأصليين. وعلى الرغم من محاربة كنتاكي في النهاية في جانب الاتحاد في الحرب الأمريكية الأهلية إلا أن الولاية قد تأسست بالكامل من كدح العبيد. بداية من ثلاثينات القرن التاسع عشر، وعلى الرغم من ذلك، أدى تدهور صناعة التبغ إلى بيع العديد من العبيد في مناطق أخرى، وأدى أيضًا إلى بدأ أعمال الزراعة في الجنوب. وقد زادت الظاهرة في عام 1952 بعد ظهور حركة مناهضة للعبودية تحت اسم "كنتاكي موطني القديم" بزعامة ستيفين فوستر، والذي يعد مؤسس فن كتابة الأغنية الأمريكية الحديثة (من الجدير بالذكر أن العرض في مجمله يدور حول شخصية الأب المؤسس الذي بدلاً من طلبه البر والشفقة عليه يطالب بشيء أقرب إلى الولاء الوطني).
كذلك نجد هنا عملية بناء الهوية-تكوين الخرافة-والتي تقوم على جزء ضخم من الأرض. فهناك الكثير من الأراضي الشاسعة الفارغة (للأوربيين) كي يستوطنوها فالأراضي غنية بمواردها الطبيعية كسمائها الصافية و البراري الانهائية وغاباتها المترامية و"جبالها الأرجوانية الخلابة ومنظر البحر اللامع" الذي يوفره نشيد "أمريكا الجميلة". الولد الطيب ضل الطريق: فخطوات دانيال بون منحوتة في قطعة من الفحم تدور وتشتعل مستمدة طاقتها من قطعة وقود حفري وتتدلى من حبل يدور في حلقة مفرغة، وهذا يمثل المساعي المعاصرة لاستخراج الموارد وكسب الأراضي والتكسير.

وتُحذف الأوصاف العاطفية للأرض في أول مقطوعة شعرية من "موطني القديم كنتاكي" (مع الثانية والثالثة في الاستخدام الحديث، مع استخدام كلمة "darkeys" "الظلام"). وهذا ما جعل الأغنية نشيداً وطنياً لولاية كنتاكي، مع كل ما تحتويه من عواطف وعذوبة وحنين. وهنا نصل إلى "لا نحب أن ينادينا أحد بهذا مرة أخرى" أو "موطني القديم كنتاكي" وكان يغني هذا الفيديو حاكم كنتاكي السابق ورئيس اتحاد لاعبي دوري البيسبول "هابي تشاندلر" كأغنية للولاية. وفي مارس 1988 في جامعة كنتاكي، يصف المعلق (ربما مذيع تلفزيوني) المشهد على أنه من أشد اللحظات الوجدانية في تاريخ الرياضة. فعندما بدأ تشاندلر في الغناء بدأت الكاميرا تصوّر ثلاثة مشجعين بتسريحة شعر تعبر عن الحدث: فتجد رجل أبيض بتسريحة شعر قصيرة من الأمام والأجناب وطويلة من الخلف ثم امرأة بيضاء بتسريحة شعر منفوخة ثم رجل أسود بتسريحة شعر متدرجة. وجميعهم يبكون لأن الصورة تجمع المسؤولين واللاعبين وهم يناضلون من أجل الحفاظ على ثباتهم. إنها لحظة عاطفية قوية تتجلى في الأحرف الكبيرة KKK على زي المشجعات والتي كانت بارزة على نحو يُنذر بالشر. إن هذا التلاصق الغريب في هذه اللحظة يظهر رُهَاب الأجانب والفاشية. وبدأ هذا العرض بعد بضعة أسابيع من تحول سباق كلان إلى أعمال عنف في كاليفورنيا، والذي طُعن فيه ثلاثة أشخاص بسارية العلم الاتحادي. وتتفاقم الأمور عندما تعلم بأن إحدى مجموعات KKK الرئيسية الأمريكية وهي مجموعة كلان الإمبريالية الأمريكية، يقع مقرها في ولاية كنتاكي في بلدة داوسن سبرنجس الصغيرة.
ونرى صورة المشجعات مرة أخرى، لكن هذه المرة مرسومة بحبر على خشب في صورة لغز مصور متحرك. ومع هذا تكون أجزاء اللغز مصممة لكي تسمح بتحريك مكوناتها، إلا أننا لا يمكننا فعل ذلك هنا. فأجزاء اللغز ثابتة، وكل منها ملون بجزء من الصورة الأصلية، وتبقى كأجزاء منفصلة لا يسمح بتجميعها بالكامل، كما يوحي عنوان العمل الفني بالاعتراض، "حل لغز المشجّعة البكّاء لا طائل منه سوى تعقيد الأمور".